ما بالنا ندعوك بحراً بيننا	والبحر يغرق فيك وهو مليم
عرفت ملوك العصر قدرك حيثما	أبقى عصاك لحافظ الشرع القيوم
فحبيت من زهر النجوم بطالع	ينبي بسعد طلوعه الشعوائم

وقد أشار بهذا البيت الى النيشان المذكور وهي قصيدة طويلة كلها نخب
وسنة ١٢٦٤ هجرية الموافقة لسنة ١٨٤٨ مسيحية كتب اليه عظمة السلطان
عبد المجيد بحسم الاختلاف في مسألة القلنسوة ذات الزوايا الست. تابعاً لما رآه
له رتبة طائفته الخصوصية. خاصاً احترام محبة واكرام ارباب الدولة العلية له
وخصوصاً صاحب الدولة عالي باشا الذي تولى منصب الصدارة العظمى لانه كان
يدعوه اباه ويسمع مشورته المفيدة. وكانوا يقدرون حق قدره وعند ما عاد غبطته
من هناك زودوه بأوامر سامية الى ولاة الشام توصيهم به وصورتها مندرجة
في الفصل الخامس. وفي ٢٧ آذار سنة ١٨٤٨ عاد الى بيروت وقوبل من المبرورة

وشعبها بما يليق بمقامه السامي. ولما دخل الكنيسة تلا خطبة بليغة مدح بها الذات
الشاهانية ورجال الدولة العظام مبيناً فيها انه هو ورعيته رعايا اخصاء للدولة العلية
وختمها بالدعاء لجلالة السلطان عبد المجيد. واذ لم يكن وقتئذ مطابع في بيروت طبع
الخطبة والدعاء في ازمير وقد اشتهر ذلك لدى الدولة العلية واولياء امورها فسروا
منه وارتفعت منزلته عندهم. وقد هنأه بعودته وقتئذ العلامة
اللغوي الشاعر المشهور الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة غراء منها قوله

جاء في الفلك من يعيش عليه	فلك النجم وهو أوسع صدرا
ليس بدعاً في البحر تحمل الفلك	ولكنه في الفلك يحمل بحرا

الى ان قال ــ.

ضاق هذا الثناء عنك وضاقت	همتي منه فاشتكت منه حصرا
انني قاصر ضعيف وفضلك	يشتكي من مسافة الطرف قصرا

وفي ٧ آذار من هذه السنة نفسها سافر من بيروت الى صيداء فعكاء فيافا فالقدس مصحوباً بالسيد
اثناسيوس مطران صيداء ورؤساء العامة للرهبانيات الثلاث واثنين وعشرين